

تفسير البحر المحيط

@ 497 @ بمكلم ، قاله ابن عطية : . .

و : متوفيك ، هي وفاة يوم رفعه ا في منامه ، قاله الربيع من قوله : { وَهَوَّ السَّيِّدُ
يَتَدَوَّفُكُمْ بِاللَّيْلِ } أي : ورافعك وأنت نائم ، حتى لا يلحقك خوف ، وتستيقظ وأنت
في السماء آمن مقرب . أو : وفاة موت ، قاله ابن عباس . وقال وهب : مات ثلاث ساعات ورفعه
فيها ثم أحياه ا بعد ذلك في السماء ، وفي بعض الكتب : سبع ساعات . .
وقال الفراء : هي وفاة موت ، ولكن المعنى : متوفيك في آخر أمرك عند نزولك وقتلك
الدجال ، وفي الكلام تقديم وتأخير . .

وقال الزمخشري : مستوفي أجلك ، ومعناه أي : عاصمك من أن يقتلك الكفار ، ومؤخرك إلى
أجل كتبه لك ، ومميتك حتف أنفك لا قتلا بأيديهم . وقيل : متوفيك : قابضك من الأرض من غير
موت ، قاله الحسن ، والضحاك ، وابن زيد ، وابن جريج ، ومطر الوراق ، ومحمد بن جعفر ابن
الزبير ، من : توفيت مالي على فلان إذا استوفيته . .
وقيل : أجعلك كالمتوفى ، لأنه بالرفع يشبهه وقيل : آخذك وافياً بروحك وبدنك وقيل :
متوفيك : متقبل عملك ، ويضعف هذا من جهة اللفظ وقال أبو بكر الواسطي : متوفيك عن
شهواتك . .

قال ابن عطية : وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من : (أن عيسى في السماء
حي ، وأنه ينزل في آخر الزمان ، فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويقتل الدجال ، ويفيض
العدل ، وتظهر به الملة ، ملة محمد صلى ا عليه وسلم) ، ويحج البيت ، ويعتمر ، ويبقى
في الأرض أربعاً وعشرين سنة) وقيل : أربعين سنة . انتهى . .
{ وَرَافِعُكَ إِلَيَّْ } الرفع نقل من سفلى إلى علو ؛ و : إليّ ، إضافة تشريف .
والمعنى : إلى سمائي ومقر ملائكتي . وقد علم أن البارئ تعالى ليس بمتحيز في جهة ، وقد
تعلق بهذا المشبهة في ثبوت المكان له تعالى وقيل : إلى مكان لا يملك الحكم فيه في
الحقيقة ولا في الظاهر إلاّ أنا ، بخلاف الأرض ، فإنه قد يتولى المخلوقون فيها الأحكام
ظاهراً وقيل : إلى محل ثوابك . .

قال ابن عباس : رفعه إلى السماء ، سماء الدنيا ، فهو فيها يسبح مع الملائكة ، ثم يهبطه
ا عند ظهور الدجال على صخرة بيت المقدس قيل : كان عيسى على طور سيناء ، وهبت ريح
فهرول عيسى فرفعه ا في هرولته ، وعليه مدرعة من شعر . .
وقال الزجاج : كان عيسى في بيت له كوة ، فدخل رجل ليقتله ، فرفع عيسى من البيت وخرج

الرجل في شبه عيسى يخبرهم أن عيسى ليس في البيت ، فقتلوه . .
وروي أبو بكر بن أبي شيبة ، عن ابن عباس قال : رفع اﷻ عيسى من روزنة كانت في البيت .

{ وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الذِّينِ كَفَرُوا } جعل الذين كفروا دنساً ونجساً فطهره منهم ، لأن صحبة الأشرار وخلطة الفجار تنزل منزلة الدنس في الثوب ، والمعنى : أنه تعالى يخلصه منهم ، فكنى عن إخراجهم منهم وتخليصه بالتطهير ، وأتى بلفظ الظاهر لا بالضمير ، وهو : الذين كفروا ، إشارة إلى علة الدنس والنجس وهو الكفر ، كما قال : { إِنَّ نَّـمَـا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ } وكما جاء في الحديث : (المؤمن لا ينجس) فجعله علة تطهيره الإيمان . .

وقيل : مطهرك من أذى الكفرة . وقيل : من الكفر والفواحش . وقيل : مما قالوه فيك وفي أمك . وقيل : ومطهرك أي مطهر بك وجه الناس من نجاسة الكفر والعصيان . .
وقال الراغب : متوفي : آخذك عن هواك ، ورافعك إلي عن شهواتك ، ولم يكن ذلك رفعاً مكانياً وإنما هو رفعة المحل ، وإن كان قدر رفع إلى السماء ، وتطهيره من الكافرين إخراجهم من بينهم . وقيل : تخليصه من قتلهم ، لأن ذلك نجس طهره اﷻ منه . قال أبو مسلم : التخليص والتطهير واحد ، إلا أن لفظ التطهير فيه رفعة للمخاطب ، كما أن الشهود والحضور واحد ، وفي الشهود رفعة . ولهذا ذكره اﷻ في المؤمني* ، وذكر الحضور والإحضار في الكافرين . .

{ وَجَاءِلُ الذِّينِ اتَّبَعُواكَ } الكاف : ضمير عيسى كالكاف السابقة . وقيل : هو خطاب للنبي صلى اﷻ عليه وسلم) ، وهو من تلوين الخطاب . إنتهى هذا القول ، ولا يظهر . ومعنى اتبعوك : أي في الدين والشريعة ، وهم المسلمون . لأنهم متبعوه في أصل الإسلام وإن اختلفت الشرائع . .

{ فَوَقَّ الذِّينِ كَفَرُوا } معلونهم بالحجة ، وفي أكثر الأحوال بها